منها أجزاء القداس الاصلية والاكثر طقسية . امّا الليترجيّات الأُخرى فتقصر بعيدة جدًا عن هذا القدم لأنها كثيرة الألفاظ ومشحونة بترادف الكلام ومزخرفة بكثرة النعوت والاوصاف . وهذا من ذوق الأجيال المتأخرة . هذه بعض الحجج نعرضها على قرّاء المشرق تفيدهم علمًا بامر الطقوس القديمة . والسلام

العرب في اواسط افريقية

نبذة بقلم الاب هنري لامنس اليسوعي

قد تعدّدت في عصرنا التآليف المبنية لاحوال قبائل العرب في شمالي افريقية كتونس الغرب والجزائر ومراكش . ولا نجهل اخبار عرب البادية في السودان المصري والدرفور . امّا العشائر التي تحلّ في اواسط افريقية فلم يبلغ الينا من اخبارها الّا النزر القليل انبأنا بذلك بعض من ارباب الرحل الذين ركبوا الاخطار وخاطروا بالحياة الى ان حطّوا عصا الترحال في تلك الامصار ثمّ عادوا بعد حين واثبتوا في تواريخهم ما شاهدوهُ بالعيان منهم المسافران برث (Barth) ونختيغال (Nachtigal)

امّا لهجة تلك البلاد النائية فلم يُكتب عنها شيء يُذكر حتى تصدّى لسدّ هذا الخلل في السنة الحاليّة احد كبار المستشرقين يدعى الدكتور ج . كمفماير فوضع كتابًا باللغة الالمانيّة هذا عنوانهُ (١) « موادّ لدرس لهجة عرب البدو في افريقية المتوغلة » نشرهُ اوّلًا في مجلة اللغات الشرقيّة البرلينيّة . والتأليف المذكور عبارة عن ٨٠ صفحة بالحرف الناعم والقطع الكبير . ومما يزيدنا ثقةً في مضمون هذا الكتاب ان صاحبهُ مولع في درس اللهجات العربيّة المختلفة صرف في التنقيب عنها اعوامًا عديدة وهو اليوم يصنّف كتابًا آخر في لهجة قبائل اليمن وما جاورها من جنوبي جزيرة العرب

ومن جملة الامور ذات البال الحريّة بالاعتبار ما اوردهُ عن لفظ عرب البادية في تلك النواحي فروى انهم ينطقون باكثر حركات الاعراب في اواخر الكلمات . وهذا لعمري امرٌ غريب من شأنهِ ان يكشف الحجاب عن بعض المسائل الغامضة التي

(١) Materialien zum Studium der arabischen Beduinen dialekte Innera-fricas, *Berlin* 1899

التبست على ارباب العلم مثال ذلك تعريف لفظ العرب في القرون السالفة وتمييزهم لحركات اواخر المفردات على اختلاف عواملها. واكثر من تفرّدوا في زماننا بهذا اللفظ عرب مدينة تَنكيط من اعمال بلاد أدرار في افريقية في الشمال الشرقيّ من تُنبكتو

وصاحب هذا الكتاب الذي نحن بصدده قد كتب لنا رسالةً يطلب فيها من قرّاء المشرق ان يفيدوه علماً عن اهل تَنكيط وعن لفظ عرب بادية الشام او صحاري الجزيرة او ارياف العراق هل يا تُرى يلفظ بعضهم الحركات الثلاث في اواخر الكلم او على الاقلّ هل يوجد اثر لذلك

وقد بحث المؤلف في اثناء كلامه عن اصل قبائل العرب الهلالية الهاجرة لافريقية الوسطى وكان يؤمل انهُ يجد في مؤرخي الاسلام افادات من هذا القبيل لكنّهُ لم يعثر على غير ما كتبهُ البكري احد مشاهير الجغرافيين سنة ١٠٦٧ م اذ قال في كتاب المستعجم عن بلاد كانم ما نصُّهُ: « ويزعمون انَّ هناك قومًا من بني اميَّة صاروا اليها عند تحنتهم بالعبّاسيين »

(قلنا) ولم يطّلع الدكتور كيغاير على ما ورد في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي احد كتبة القرن الخامس عشر البرّزين وفي قولهِ ما يثبت زعم الدكتور عن تشعُّب عرب افريقية الوسطى من بني حمير. وهذا نصُّهُ بحرفهِ نقلًا عن النسخة المصونة في خزانة كتبنا الشرقيَّة قال :

« انَّ ملك البُرْنو من ملوك السودان كتب كتابًا الى الابواب السلطانيَّة بالديار المصريَّة في الدولة الظاهريَّة برقوق (١ يذكر فيهِ ان المجاورين لهم عرب جذام اغاروا عليهم وسبوا جماعة من نسائهم وذراريهم وباعوهم بالديار المصريَّة وما حولها. ثمَّ قال: ونحن من ذرّيَّة سيف بن ذي يزن العربي القُرشيّ. فخلط القحطانيَّة بالعدنانيَّة لانَّ سيف بن ذي يزن من بقايا التبابعة من حمير من القحطانيَّة وقريش من العدنانيَّة وناهيك بذلك عيبًا لو وقع من كاتب معتبر » (٢

وقد اثبتَ القلقشندي في محلّ آخر من كتابهِ رسالة ملك البُرْنو المذكورة بتمامها وفيها ورد ما خطّأهُ سابقًا : « نحنُ بنو سيف بن ذي يزن وفي قبيلتنا العربيُّ القرشيّ

---

١) وكان تاريخ وصول هذه الرسالة الى مصر على قول القلقشندي في بعض شهور سنة اربع وتسعين وسبعمائة (١٣٩٢م) ٢) « ... ويُكتب بخطّ كخطّ المغاربة » (القلقشندي)

كذا ضبطناهُ عن شيوخنا ». ثمّ يردف القلقشندي قولهُ بذكر ملك كانم ويليهِ ما حرفهُ : «ماركها من بيت قديم في الاسلام وجاء منهم من ادّعى النسب العلويّ في بني الحسن»(١ . ولهُ بعد ذلك في مملكة مَالي ما نصهُ : « وهي حيٌ في نهاية الغرب متّصلة بالبحر المحيط وهي اعظم ممالك السودان ». ثمّ يعرّف اصل ملكهم العربي (٢ بقولهِ : « وملك التكرور وهذا (ملك مالي) يدّعيان نسباً الى عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي ابن ابي طالب »

فينتج من الشواهد السابقة انّ قبائل كثيرة عربيّة كانت تسكن اواسط افريقية على الاقلّ منذ القرن الثالث عشر وانّ بعضاً منها كان ينتسب الى حمير . الّا ان القلقشندي لم يرَ شيئاً عن لهجة هذه العشائر . فانّ صحّ قول الاستاذ كنيار (ولا نرى داعياً للشكّ في صحّتهِ) لا بدّ من القول انّ هذه القبائل تناقلت لهجتها الحاليّة من اجدادها وان قسماً من العرب القدماء كانوا في العصور الغابرة يلفظون حركات الاعراب كأهل فينيقية والاشوريين . هذا ونرغب الى قرّائنا الكرام ان يزيدوننا افادةً في هذا الصدد ان أسعدهم الحظ على وجود دلائل جديدة تُثبت حجّة الدكتور البارع

الكاهن والمريض

نبذة بقلم سيادة المطران جرمانوس معقّد مطران اللاذقيّة

اننا نرى بغاية الاسف بعض المسيحيين قد ضعفت فيهم الشعائر الدينيّة حتّى يؤدي بهم الفتور في الدين الى ان يتهاملوا في اهم فرائضهم . ومن الواجبات الكبرى التي يحكم بها الدين بل تقضي بها الانسانية ان يستدعي الاقارب الكاهن لمرضاهم وبعض الجهلة يتناسون بذلك زعماً منهم انّ دخول الكاهن على المريض يثير بلبالهُ ويزعج بالهُ في حين انّهُ هو طبيب الروح ومعزّي النفوس ومزيل الاشجان . وما هذا الّا وهمٌ بذرّهُ الشيطان في عقول البعض ليصطاد النفوس بحبائلهِ ويكتبها غنيمة باردة خزاهُ الله ووقانا شرّ اعمالهِ . وفي النبذة التالية ما يبيّن صريحاً ان في هذا الامر لشأناً كبيراً لا يتناول عنهُ الّا من كان عدوّاً ازوق لمريضهِ . وهي مقتطفة من كتابٍ تحت الطبع لسيادة الحبر الجليل والمطران الفاضل النبيل جرمانوس معقّد الجزيل الاحترام (المشرق)

١) ولارجح انهم ينتمون الى قبيلة بني الحسن الساكنة نواحي بحر النزال بين الكانم والوداي (راجع كتاب كنيابر ص ١٦٣)

٢) راجع رحلة ابن بطوطة (طبعة باريس الجزء الرابع) وفيها كلام مطوّل عن بلاد مالي لكن هذا الرحّالة الشهير لا يذكر شيئاً عن عروبة اهلها واصلهم